اللغة والمعرفية

بعض مظاهر التفاعل المعرفي بين اللسانيات وعلم النفس

منشورات مختبر العلوم المعرفية

إشراف وتقديم

أ . د . مصطفى بوعناني

أستاذ اللسانيات العربية واللسانيات المعرفية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس
مدير مختبر العلوم المعرفية

أ . د . بنعيسى زغبوش

أستاذ علم النفس المعرفي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس
مختبر العلوم المعرفية

عالم الكتب الحديث

٢٠١٥

أ . د . مصطفى بوعناني

أ . د . بنعيسى زغبوش

اللغة والمعرفية

Language and Cognition

some aspects of the cognitive interaction between linguistics and psychology

" إن الخوض في قضايا الإشكالية المرتبطة باللغة والمعرفية وبسطها، ينطلق من كون الحقل اللغوي العربي يفتقر لمثل هذه الدراسات التي تزاوج بين ما هو نظري وبين ما هو تربوي تواصلي. وهو ما يبرز حاجة الباحثين والمهتمين بالمجال إلى مثل هذه الدراسات التي سيكون لها انعكاسات نظرية ومنهجية وتطبيقية مهمة، على الدراسة اللسانية للغة العربية في الميدانين: التربوي والمهني؛ كما سيكون لها الأثر الإيجابي على طرائق أجرأتها عمليا في التعليم والتكوين، وإعادة التكوين، والتكوين المستمر المتخصص وغير المتخصص، سواء بالنسبة للتلاميذ أو الطلبة أو المهنيين، عبر تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتقنياتها، ودعم استراتيجيات التدريس بها باعتماد الأدوات اللسانية والاستراتيجيات المعرفية الملائمة والمسايرة للتطورات التكنولوجية، والتعقيدات المجتمعية، والتكوينات الثقافية.

وعلى قدر ما تحفل في الكتاب من عمق نظري بتوجهات بحثية مختلفة، وفرت مناقشة إشكالية اللغة والمعرفية فيه، تفاصيل استفادة تربوية مهمة من كل الخلاصات التي وصلت إليها الدراسات المتضمنة في ثنايا فصوله المتعددة، تراعي خصوصيات المتعلم المعرفية والوجدانية، وتراعي متطلبات اللغة العربية: نطقا وكتابة، وقيماً اجتماعية. "

من تقديم أ.د. مصطفى بوعناني وأ.د. بنعيسى زغبوش للكتاب

عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع

مقدمة الكتاب

مقدمات في اللغة والمعرفية

مصطفى بوعناني[1] وبنعيسى زغبوش[2]

مختبر العلوم المعرفية – فاس

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

ظهر المهراز - فاس

تقتضي إشكالية "اللغة والمعرفية" استحضار "بعض مظاهر التفاعل المعرفي بين اللسانيات وعلم النفس". لذلك، فإن مقصدية التأطير النظري لهذا الكتاب، على سبيل، التقديم له، تستلزم أمرين اثنين: أولهما متعلق بقضايا تختص باللغة، والتفكير، والمعرفية، والعلاقات المقررة بينهم؛ وثانيهما يستلزم تناول هذه الإشكالية ومعالجتها وفق فصول هذا الكتاب ومضامينه. فإذا كانت اللغة هي مرتكز المعرفية فقد قضى منطقا التقديم والتأطير، في هذا المقام، تحديدها أولا، وتحديد تطورها، قبل ربطها بالتفكير والمعرفية. فما اللغة؟ وكيف تطورت؟

اللغة منطلق دراسة التفكير والمعرفية

ننطلق في هذا الباب من تساؤل أساسي عن الوضع الوجودي للغة، ويمكن أن توفر لنا الدراسات والأبحاث المعرفية المختلفة عناصر إجابة مختلفة عن هذا التساؤل، مفادها أن اللغة موجودة في دماغ كل فرد (بعد سيكولوجي)؛ أو أنها توجد في التفاعلات الإنسانية لكونها عنصرا ثقافيا بامتياز (بعد سوسيو-ثقافي)؛ أو أنها بعمق آخر، وبمنزع علمي تجريبي خالص، موضوع مجرد

---

(1) أستاذ اللسانيات العربية واللسانيات المعرفية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز- فاس (جامعة سيدي محمد بن عبد الله)، ومدير "مختبر العلوم المعرفية" بفاس.

(2) أستاذ علم النفس المعرفي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز- فاس (جامعة سيدي محمد بن عبد الله)، وعضو "مختبر العلوم المعرفية" بفاس.

يمكن دراسته بمساعدة أدوات تحليلية، مثل القضايا، والبنيات الرمزية، أو البنيات الرياضية المجردة... إلا أن الأهم بالنسبة لنا في هذا الكتاب، هو العمق الاجتماعي، المعلن والضمني، في تحديد اللغة، باعتبارها وسيلة إقامة العلاقات بين أكثر من طرفين، مادام التبليغ باستعمال اللغة (منطوقة ومكتوبة)، يسمح بمخاطبة أفراد عديدين في الآن نفسه. إلا أن النظريات الاجتماعية حول التطور الاجتماعي للغة، تبدو متناقضة بشكل كبير مع فرضية كون اللغة، قبل كل شيء، أداة معرفية، تسمح للإنسان باكتساب المعارف. وإن كان الأمر يحتمل ثنائية: "الاجتماعي" و"المعرفي" في تحديد اللغة: فإن اعتماد الثنائية نفسها في تتبع تطور اللغة يبدو مقصدا مهما يمكنا إجرائياً من التمييز بين صنفين من تطور اللغة: التطور البيولوجي الذي يستلزم زمنا جيولوجيا (يقدر بملايين السنين)، والتطور الثقافي (يقدر بمئات أو آلاف السنين) حيث تكون اللغة أهم تجلياته باعتبارها تمظهرات رمزية لخصائص الثقافات الإنسانية ومراكمتها (مثلا: اختراع الرمز الكتابي للغة منذ حوالي 8000 سنة، وتطور اللغة الألفبائية المكتوبة منذ حوالي 3000). وبذلك، يرتبط التطور الثقافي جزئيا بالتطور البيولوجي، رغم اختلاف السلم الزمني بينهما. يمكن إذن تمييز تطور اللغة، باعتبارها قدرة معرفية محددة بيولوجيا، عن تطور الألسن، باعتبارها أدوات للتواصل، والتي تعتبر ثقافية، ومقيدة في جزء كبير منها بطبيعة اللغة بمعناها البيولوجي. إن هذا التطور المزدوج: "البيولوجي" و"الثقافي"، هو الذي يسمح بتوضيح خاصيتين اثنتين متعارضتين في اللغة الطبيعية: تعدد الألسن من جهة، وكونية عدد من البنيات التركيبية، من جهة أخرى، خصوصا في اللغات اللاتينية.

وبذلك، نحصل على مشهد تكون للغة فيه أبعاد بيولوجية واجتماعية في الآن نفسه، إضافة إلى خصوصيات معرفية، وهو ما يفسر سبب احتواء اللغات الإنسانية خصائص مرتبطة بالتواصل، وأخرى مرتبطة بالمعرفية، ~~عند~~ كلما كان التركيز منا على اللغة باعتبارها وظيفة معرفية، أي: بنيات، ومسارات، وسيرورات، واشتغال، واكتساب، وتعلم، وأداة تواصل. فإنتاج رسالة شفوية أو كتابية يتضمن تدبير عدد كبير من العمليات، تمتد من النية البسيطة للكلام أو الكتابة، إلى صياغة كلمات، وجمل، وخطابات مركبة ومعقدة. إنها المسألة التي ستناقشها بعض فصول هذا الكتاب. فإذا كانت الأبحاث المعرفية تهتم بالإنجازات الكتابية، إلى جانب الإنجازات الشفوية، فإن التفاعل بين اللسانيين والمعرفيين يهدف إلى الكشف عما هو نحوي خالص في سيرورة الكتابة، في مقابل الكشف عن الإجراءات المتدخلة في الإنتاج الشفوي؛ مع إدراك ما ينتج عن مسارات وسيرورات أخرى، مثل: الذاكرة البصرية، وطبيعة الروابط بين الغرافيمات والفونيمات، الخ).

وإذا كان الهدف الأولي من دراسة الإملاء، هو فهم كيفية امتلاك الأطفال ضوابط الإملاء المعجمي والإملاء النحوي بشكل أفضل؛ "فإننا لا نستطيع -أيضاً- أن ننفي عن هذا الفعل الدور المحوري الذي يتولاه في نقل المعرفة باعتباره وسيطاً خطياً لإبلاغ المعنى اللساني؛ وحيث يصبح غرضاً سيميولوجياً يؤكد مشروعية وجود العلامة اللسانية نفسها" (بوعناني، مصطفى، 2014).

إن إحدى النقاشات الحالية في سيكولوجيا اللغة، هو معرفة ما إذا كان اللجوء إلى قواعد الإنتاج، ضروري لتفسير الأشكال المنجزة، أم أن ميكانزمات ارتباطية أخرى يمكنها القيام بذلك. فكيف تتفاعل اللغة مع التفكير أو المعرفية؟

اللغة والتفكير والمعرفية

ما انفكت الدراسات الفلسفية تثير الكثير من النقاشات حول العلاقة بين "اللغة" و"الفكر"، أو "المعرفية" حسب الاصطلاح الحديث، محورها التساؤل التالي: هل يوجد تفكير بدون لغة؟ أو بالاصطلاح الحديث، هل توجد معرفية بدون لغة؟

برغم تعدد النقاشات الفلسفية حول هذا الموضوع وتعقدها، فإن انفتاحها على دراسات سيكولوجية تجريبية ونورولوجية، أفضت إلى خلاصات أهمها: وجود "لغة داخلية"، أو "لغة التفكير"، أو "لغة صامتة"، قد تكون على شكل صور ذهنية، أو تمثلات أو شيمات أو شبكات مفاهيمة أو دلالية... ارتباطاً بالخلفية النظرية، والإجراءات المنهجية والتطبيقية والنمذجية لروادها. إن فرضية "لغة التفكير" أضحت محورية في النقاشات الموالية مع العلوم المعرفية. إذ توجد بعض الحجج لصالحها، خصوصاً في دراسات حالات الإصابات الدماغية مثل الحبسة؛ أو في دراسات سيكولوجيا النمو، التي أوضحت أن الأطفال، قبل اكتساب اللغة في سنتهم الأولى، يمتلكون عدداً كبيراً من المفاهيم والمعارف لا تتعلق بتاتا باللغة (مثلا: الحساب، والتفيء، وهوية الموضوع)، يمكن الكشف عنها من خلال تقنيات متطورة (رصد الإشارات الحركية، ومدة تثبيت النظر، وسرعة دقات القلب...). علماً أن أصل كلمة طفل من « infans » وتعني "دون كلام"، لكننا نتساءل: هل يستقيم هذا الأصل عند استحضار اللغة العربية؟ وهل تستقيم النتائج والتفسيرات المترتبة عنه؟

منطقياً، تتطور لغة التفكير قبل اللغة الملفوظة، على أساس تطور مفاهيمي خاص بالإنسان. لكننا نتساءل عن طبيعة التمثلات وكيفية انبثاقها، فإن كانت هذه التمثلات تتخذ شكلاً لفظياً، فمن البديهي أن الصم يستعملون تمثلات غير لفظية، ويعبرون عنها بلغة إشارية بهدف تحقيق التواصل.

لقد أوضحت دراسات الكفاءات المبكرة لدى الرضيع، قدرته على تكوين تمثلات ذهنية للمواضيع منذ الشهور الأولى من حياته. الأمر الذي يمكن اعتباره ظاهرة منبئة باكتساب اللغة وتبليغ التمثلات، مع امتلاك المؤشرات الزمنية والمكانية، باعتبارهما مؤشرين ضروريين لتعلم اللغة: تجاور الأصوات زمنياً بالنسبة للغة المنطوقة، وتجاور الحروف مكانياً بالنسبة للغة المكتوبة.

وعليه، لا شيء يفيد أن التمثلات مشتركة، ويمكن اقتسامها مع الآخرين؛ إذ يمكن أن يكون للفرد تمثل في ذهنه، دون أن يستجلبه من الغير، ودون أن يبلغه هو نفسه للآخرين. إنه الأمر الذي دفع باللسانيين المعرفيين (خصوصا اللسانيات التوليدية) إلى افتراض أن الدافع إلى اللغة مصدره الجهاز المعرفي، وخصوصا تطور القدرات المفاهيمية لدى الإنسان، على اعتبار أن اللغة، بكل تعقيداتها، خاصة بالإنسان. فمن أجل تبليغ تقنية معينة أو مهارة معينة، على الإنسان أن يكون قادراً على تمثل خطاطة ذهنية حولها، والتعبير عنها شفويا. وبذلك، يتم ربط تطور اللغة بتطور الأدوات التي بدأ بصنعها الإنسان، أو على الأقل، بأولى الخطاطات المركبة لصناعة الأدوات (مثلا: صناعة الأسحلة باستعمال الأحجار: مادة، وأداة، ونتيجة). والأكيد، أن الطفل يتوفر على مهارات معالجة أصوات اللغة وتمييزها منذ الميلاد (وحتى قبل الميلاد في بعض الدراسات). فالطفل، منذ الميلاد، يميز بين كل الأصوات اللغوية، لكن، مع اكتساب التجربة والخبرة في لغة محيطه، تندثر هذه الكفاءة جزئيا، لتقتصر على أصوات لغته الأم. وبذلك، تكون الخبرة هي تمركز القدرات المعرفية حول عدد محدود من المعطيات، بغية تحقيق النجاعة القصوى في معالجة المعلومات وبالسرعة المطلوبة، لتمكين الفرد من التكيف بسلاسة مع محيطه.

إن التأثير المتبادل بين التفكير واللغة في إطار العلاقة بين المعرفية واللغة، يمكن تفسيره من خلال ثلاثة أطر نظرية كبرى: نظرية النمو المعرفي لبياجي المرتكزة على نمو البنيات المعرفية، ومفهوم المنطقة المجاورة للنمو مع فيكوتسكي القائمة على التأثيرات السوسيو-ثقافية، إضافة إلى تطور دراسات الكفاءات المبكرة لدى الرضيع والمؤسسة على الاستعدادات الفطرية المبرمجة وراثيا. إلا أن تفصيل القول فيها ليس موضوع كتابنا، مادام لا يتخذ منحى سيكولوجيا خالصا، لكنه يجد انعكاسات له في جملة من القضايا التي تناقشها بعض فصوله.

ولئن كانت العلاقة بين اللغة والفكر قد تطورت إلى العلاقة بين اللغة والمعرفية، مع انبثاق البراديغم المعرفي، وتطور علوم جديدة تسمى "العلم المعرفي" بالمفرد، أو "العلوم المعرفية" بالجمع، حسب تصورات الباحثين، ومواقفهم، وخلفياتهم النظرية في هذا المجال، فإن النظر في هذه العلاقة بما أفرزته

من مستجدات بحثية نَحَتْ بالبحث اللساني المعرفي منحى يتطور ويتجدد بدوام تجدد أسئلة البحث اللغوي والمعرفي، يحتم علينا امتلاك وعي دقيق بخصوصية هذه "العلوم المعرفية" التي تحتويهما معاً. فما المقصود بها؟ وما مقوماتها؟

العلوم المعرفية

تدخل ضمن مجال "العلم المعرفي" أو "العلوم المعرفية" كل التخصصات التي تهتم بالذهن، وهو ما يجعل اهتمامها في البحث منصباً على توفير كل الأجوبة الممكنة لأسئلة من نوع: كيف يكتسب جهاز طبيعي (إنساني أو حيواني) أو اصطناعي (روبوت) المعلومات حول العالم الذي يوجد به؟ وكيف يتم تمثل هذه المعلومات وتحويلها إلى معارف؟ وكيف تستعمل هذه المعارف لتوجيه الانتباه والسلوك؟

إن الجواب عن الأسئلة السالفة معقد ومركب إلى حد كبير، بالنظر إلى تناوله لموضوع غير قابل للملاحظة المباشرة، أو القياس المباشر، وبالتالي، لا يمكن لعلم واحد أو تخصص واحد أن يجيب عنه. وعلى أساسه، إذا كان أغلب الباحثين يتفقون على كون العلوم المعرفية تحددها تخصصات متعددة، مثل: السيكولوجيا، واللسانيات، والعلوم العصبية، والفلسفة، والذكاء الاصطناعي؛ فإن البعض الأخر منهم يضيف تخصصات أخرى مثل: الاثنلوجيا، والأنثربلوجيا، والسوسيولوجيا. على أن ما يوحد بينها، هو كون المعرفية الإنسانية تضم مختلف وظائف الذهن، أي مختلف المسارات والسيرورات الذهنية من مثل الذاكرة، والاستنتاج، والقرار، والتحليل الإدراكي واللغة. وبذلك، سمحت العلوم المعرفية، ببلورة معارف دقيقة حول تطور مختلف القدرات الذهنية للإنسان. فبالنسبة للعلوم المعرفية التي تدرس وظائف الذهن والدماغ الإنسانيين، فإن اللغة تشكل موضوع استكشاف بالغ الأهمية، ما دام الإنسان وحده من يملك هذه "الوظيفة العليا" بالغة التعقيد. وبذلك، تآزرت مجموعة من التخصصات المهتمة بدراسة "المعرفية" للاشتغال بكنه اللغة. وهي في كل ما تهتم به من أمر الكفاءة اللغوية، تسلك مسالك متمايزة، بتوجهات وثوابت نظرية ومنهجية وإجرائية مختلفة، بغية الوصول لمقصد الفهم الدقيق للطريقة التي تشتغل بها اللغة في ذهن الإنسان واشتغال الذهن بها، فتنتظم بها أحوال انبناء مكوناتها، وتتفاعل وقائعها بما تتحدد به أدوار عناصرها، فتتكامل من خلالها الوظائف: على حد التسلسل أو التوازي أو التفاعل..

وإذا كانت العلوم السالفة أساسية لفهم المعرفية الإنسانية ورصد تشعباتها وسياقاتها، فإننا سنقتصر على تدقيق النظر في تخصصين منها، يجدان صدى واسعا لهما في مناقشة مضامين هذا الكتاب، وهما: اللسانيات المعرفية والسيكولوجيا المعرفية. فما المقصود بهما؟ وما مقتضياتها؟

اللسانيات المعرفية

تهتم اللسانيات الطبيعية بدراسة بنيات اللغة ومختلف وقائعها: كيانات وعلاقات بموجب نسق محدد من القواعد والضوابط، وهي في مهمة استقصاء طرائق انتظام المكونات اللغوية المنتمية لمستويات مختلفة: صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية، وتداولية... وانبنائها على نحو مخصوص؛ تسلك مسالك مختلفة في الوصف، والشرح، والتقعيد لكل الظواهر البسيطة والمعقدة فيها: منطوقة كانت أو مكتوبة، ووفق ثوابت نظرية مختلفة ومتمايزة أيضاً. أما اللسانيات المعرفية فهي تدرس المسارات بدل البنيات، وتنظر في أحوال المعالجة الذهنية لكل المعلومات اللسانية بدءا بالاستقبال والفهم؛ وانتهاء بالتمثل، والاسترجاع، والاستعمال.. اعتماداً على قيود يفرضها الجهاز المعرفي الإنساني، ويوجه طرائق اشتغاله مكونات سيكولوجية، ونورولوجية،

لقد استطاعت اللسانيات الحديثة، وفق توجهات اللسانيات المعرفية، وتوجهات اللسانيات الوصفية للغة المنطوقة، أن تعيد للواجهة الاهتمام بقضايا اللغة التي باشرت البحث فيها مجموعة من النظريات إلى حدود التوليدية في نماذجها المتقدمة؛ وأن تجعل من تقاطع اللسانيات بعديد العلوم، مرتكز البحث اللغوي فيما أصبح يسمى بالمعرفية الإنسانية. لقد تمكنت اللسانيات من أن تحدد لنفسها موقعاً متميزاً داخل مجال العلوم المعرفية، وهو ما يفسر في العمق تعدد العلاقات وتكاملها (وقد تكون متعارضة أحيانا) التي تقيمها مع مختلف التخصصات المساهمة في هذا المشروع متعدد التخصصات.

إن في تبني التوجه المعرفي في اللسانيات، نزوع نحو مساءلة مجموع المعارف التي يختص بها الذهن الإنساني في مباشرته مهام المعالجة الدقيقة لمختلف مكونات اللغة. مساءلة تتعلق –أولاً– بتحديد: "النوع": أي نوعية المعارف اللسانية: صوتية كانت، أم صرفية، أم تركيبية، أم دلالية، أم تداولية... كما تتعلق –ثانياً– بتحديد "المتغير" من هذا "النوع" في اللغة الواحدة أو في كل اللغات، سواء فيما يتحدد فرعاً من أَصْلٍ وفق اقتضاءات التشكل اللغوي الخاص باللغة الواحدة، أو فيما يتقرر مقارنة بين الأنساق اللسانية المختلفة من لغات العالم تمييزاً فيها بين البارمتري (الخاص باللغة

الواحدة) والكلي (المشترك بين كل اللغات). وكما تتعلق -ثالثاً- بتحديد الهرمية الوظيفية التي تحكم اشتغال "النوع" و"المتغير": توافقاً أو تنافراً، تبعية أو استقلالية، تسلسلاً أو تفاعلاً...

وفق كل هذه الاعتبارات، تجد اللسانيات المعرفية نفسها محكومة بتحديين اثنين:

تطوير نماذج معالجة قادرة على مواجهة العمق التطبيقي والتجريبي الذي يوجه طرائق البحث اللغوي في علاقة بالتخصصات العلمية الدقيقة التي تنتسب إليها داخل مشاريع العلوم المعرفية المختلفة.

الحفاظ على متانة بنائها النظري المتسم بخصوصية الربط بين اللسانيات من جهة والأبعاد المعرفية من جهة أخرى.

ومن خلال ما سبق، تتحدد المكانة الهامة التي تكتسبها اللسانيات المعرفية في صرح العلوم المعرفية وذلك لسببين اثنين: أولهما أن نتائج الدراسات في اللسانيات توجه الأبحاث في العلوم المعرفية. ذلك أن معرفة الأدوات اللسانية تكشف عن القيود الملازمة للجهاز المعرفي الذي يشتغل حوله جهاز معالجة المعلومات، إنسانيا كان أو معلومياتيا. ثانيهما أن السبب الذي من أجله تهتم العلوم المعرفية بالاكتشافات اللسانية، يكمن في أن دراسة تكوّن الألسن واستعمالها، غالباً ما يكشف عن بعض مظاهر المعرفية. فاللسانيات تنظر في جملة من الظواهر اللسانية المنطوقة والمكتوبة تكون كفيلة بالكشف عن خصائص المعرفية،

وبناء على ما سبق، يمكن إجمال المقصود باللغة والمعرفية، في كون الأولى تحيل على نسق من الرموز المستعملة لتبليغ المعلومات والمعارف، وكون الثانية فعل اكتساب المعارف أو امتلاك سيرورتها، وقد تضمن الإدراك، والتعرف، والاستنتاج، والحكم. على حد امتلاك المعرفية، من جهتها، التفكير، والمعرفة، والتفييء وحل المشكلات. وبذلك، يصبح التفكير جزءا من المعرفية، وتصبح اللغة الوسيط المعرفي بامتياز للربط بين العالم الداخلي للفرد وبين عالمه الخارجي. كما يمكن أن نستنتج بأن للمعرفية أصولاً بيولوجية وأخرى ثقافية، حيث تظل مسألة أسبقية أحدهما على الآخر، أو كيفية تأثير أحدهما في الآخر، موضوع نقاش محتدم حاليا بين الباحثين.

السيكولوجيا المعرفية

إنه تخصص فرعي من حقل السيكولوجيا العامة، يستقي تميزه من براديغم اشتغاله الذي يركز على دراسة المعرفية. وإن كان مصطلح "معرفية" مرادف للذكاء أحياناً، وللتفكير أحياناً أخرى،

فإن السيكولوجيين المعرفيين يدرسون-الذكاء، أو العمليات الذهنية التي يوظفها الفرد أثناء التفكير، أو معالجة المعلومات المستقلة عن السياق، كما على نحو ما أسست له التوجهات المعرفية المنحدرة من الإرث الحاسوبي، وطورتها التوجهات السوسيو-ثقافية التي تأخذ السياق بعين الاعتبار في أي معالجة معرفية للمعلومات.

فالمعرفية، إذن، قدرة معبأة في نشاطات عديدة، مثل الإدراك، والإحساسات، والأفعال، وتخزين المعلومات بالذاكرة وتذكرها، وحل المشكلات، والاستنتاج، واتخاذ القرار والحكم، وفهم اللغة وإنجازها، إلخ. والسيكولوجيون المعرفيون يبحثون عن تحديد الميكانزمات التي ينجز بها الفرد المهام المطلوبة منه، أو حل المشكلات التي تواجهه. وهذا يعني أن ما يهم السيكولوجي المعرفي، هو تحديد لائحة العمليات الذهنية الأولية (أو السيرورات) لوصف الكيفية التي ينجز بها الفرد مهمة معرفية معينة. وبذلك، يعمل السيكولوجي المعرفي على الكشف عن الميكانزمات التي من خلالها يفكر الفرد، كما يعمل على وصف الميكانزمات الأساسية المتدخلة في المعرفية الإنسانية عموما.

ولفهم الميكانزمات الأساسية للمعرفية الإنسانية، يكون السيكولوجيون المعرفيون ملزمين بالتمييز، على الأقل، بين صنفين من القيود التي تؤثر على الجهاز المعرفي وضبطها وتدقيقها: صنف بنيوي وآخر وظيفي. حيث تتضمن القيود البنيوية مختلف مكونات الجهاز المعرفي والسيرورات التي تشتغل داخل كل مكون، مثلا: الذاكرة قصيرة المدى (أو ذاكرة العمل بأجهزتها الفرعية) والذاكرة بعيدة المدى (بأجهزتها الفرعية) يعتبران مكونين أساسيين كبيرين للجهاز المعرفي الإنساني إضافة إلى السجلات الحسية بتقسيماتها أيضا (مثل الذاكرة الأيقونية والذاكرة الإيكوية). إن ضبط لائحة هذه المكونات وترتيبها، هو ما يسميه السيكولوجيون "الهندسة المعرفية". أما القيود الوظيفية، فتضم خصائص السيرورات المعرفية والتمثلات الذهنية. فسرعة ودقة انطلاق سيرورة معينة وتنفيذها مثلا، تشكل مثالاً على الخاصيات الوظيفية لقيود الجهاز المعرفي.

فهم اللغة وفهم المعرفية

نستنتج، ارتباطاً بكل ما ذكر، أن اللغة والمعرفية يشكلان موضوعا معرفيا غير قابل للملاحظة المباشرة، رغم خصوصيات كل منهما. إنهما الموضوع الذي يؤثث لمجموع التقاطعات الممكنة بين اهتمامات اللسانيات، وعلم النفس، والإعلاميات، وعلوم الأعصاب، وغيرها من العلوم المعرفية؛ وهو ما يمنح لموضوع دراسة اللغة خصوبتها وطابعها بين-التخصصي. من هذا

المنطلق الأولي، يهدف هذا الكتاب إلى بسط بعض مستويات معالجة اللغة: لسانياً وذهنياً، بغية الوصول إلى فهم كيفية بنائها من خلال الإدراك، أو التخطيط لإنجازها نطقاً أو كتابة، وكيفية تنظيمها في معجم ذهني يراعي أغلب المعطيات المرتبطة بالكلمات، في بعدها الفونولوجي، والإملائي، والدلالي مادام فهم اللغة وإنجازها يقتضي بالضرورة معرفة الكلمات. فالطفل أثناء التعرف على الكلمات التي نادرا ما يسمعها معزولة، يحتاج إلى القدرة على تقطيع الكلام المسترسل إلى كلمات. وهو يلتجئ في ذلك إلى معلومات فونيتيقية (فونيمية وتطريزية prosodique)، وكيفية التأليف بين الفونيمات لتكوين المقاطع، والمورفيمات أو الكلمات. وهو ما يتمظهر في قدرة الطفل الصغير على تعلم 5 كلمات يوميا، ليتطور معجمه إحصائيا بسرعة بعد اكتسابه لهذه المهارات، حيث يضم 10 كلمات عند بلوغه 15 شهرا، و50 كلمة عند بلوغه 18 شهرا، و200 كلمة بوصوله عتبة السنتين. بعدها يعرف معجمه نموا سريعا جدا في السنة الثانية، مع وجود تغايرات بين-فردية كبيرة بين الأطفال، حسب محيطهم اللغوي، وسياقهم الثقافي ومستواهم الاجتماعي، غير أن الباحثين يتفقون على كون نمو معجم الإنجاز اللغوي يتأخر بعدة شهور مقارنة مع نمو معجم الفهم.

وإذا كانت اللغة الإنسانية هي الوسيلة التواصلية بامتياز بين المجموعات اللسانية المختلفة، فمن الضروري فهم المسارات المعرفية التي تقتضيها عمليات الإنجاز والإدراك اللغويين على حد سواء. إذ يتجلى الإنجاز اللغوي في عدة مستويات، منها ما هو منطوق ومنها ما هو مكتوب، ومنها ما يدخل ضمن أنساق لسانية أخرى كالإشارة والإيماء. وبذلك، تعد اللغة بجميع مكوناتها: الصوتية، والصرفية، والمعجمية، والتركيبية، الأداة الأقدر على نقل المعارف وخلق مسارات تواصلية وتفاعلية بين مكونات المجتمع. ولعل هذه الخاصية التواصلية والتفاعلية، هو ما أكسب اللغة ويكسبها غنى وقيمة تداولية سواء على مستوى النشاط الشفهي أو النشاط المكتوب. إن الاشتغال حول اللغة وبها، من خلال بنياتها والوظائف التي تؤديها، لا يستقيم دون العمل على تفكيك مكوناتها، وتدقيق النظر في الأدوار التي يؤديها كل مكون على حدة، وفي علاقاته بباقي المكونات الأخرى.

ومادام كل الناس يشتركون في بنية معرفية تعتبر جهازاً كلياً للتمثل الذهني للغة، فإن المسار الذي عرفته دراسة المسارات والسيرورات المعرفية لتنظيم اللغة ذهنيا، أفضت إلى وجود أصناف مختلفة من المعلومات الفونولوجية، والإملائية. المتقاطعة داخله. إن فهمنا لمعالجة اللغة معرفيا، لن

يتأتى إلا بفهم بنية اللغة، ومُكوِّناتها، وكيفية اشتغالها... وفهم سيرورات معالجتها ذهنيا لدى مستعملها: إدراكاً وإنجازاً: لفظاً/ نطقاً/ قراءة، وخطاً/ رسماً/ كتابة.

مستويات تحليل اللغة والمعرفية

يروم هذا الكتاب، إذن، مناقشة بعض مظاهر التفاعل المعرفي بين اللسانيات وعلم النفس، ضمن إشكالية اللغة والمعرفية، من خلال محورين أساسيين: يتعلق الأول منهما بمناقشة "مستويات إدراكية وإنجازية"، ويرتبط الثاني بالنظر في بعض "المستويات المعجمية والمصطلحية"، لذلك انتظمت فصوله مؤثثة لمضامينهما وفق التنظيم التالي:

ضمن محور: "مستويات إدراكية وإنجازية"، يركز الفصل الأول، المخصص لموضوع: "الإنجاز اللغوي العربي: بين نسقية التنوع الصوتي وأجرأة الانتظام المعرفي"، ضمن حقل اللسانيات المعرفية، للباحث مصطفى بوعناني، على مسألة المتغيرات الصوتية التي تشكل تحديات علمية كبيرة لدراسة الأنساق اللسانية المختلفة؛ إذ لا يمكن النطق بالكلمة نفسها مرتين بالطريقة نفسها، واللغة الإنسانية (في صيغتها المنطوقة) مليئة بهذه المتغيرات الصوتية سواء أكانت ذات طبيعة عرضية أم نسقية. ومع ذلك، يبدو أن الإنسان لا يتأثر كثيراً بهذا المشكل في إدراكه للغة؛ ذلك أن نظامه المعرفي مزود بقدرة هائلة على معالجة المتغيرات النطقية، وقادر على استخلاص المعنى من كل الإنجازات اللغوية، مهما اختلفت تحقيقاتها. وعليه، سعى الباحث إلى المزاوجة بين المقتضيات اللسانية والقيود المعرفية، لتأكيد قيمة المعارف الصوتية (الفونيتيقية والفونولوجية) في تحقيق إنجازات لغوية عربية سليمة، انطلاقاً مما تقتضيه شروط التسنين الصوتي ومستلزماته المقررة في كل عملية إنجازية؛ وكذا ضبط مسارات التنظيم المعرفي للإنجاز اللغوي العربي وتبسيط إجرائياته. وبناء على هذا الطرح، حاول الباحث مناقشة مضامين هذا الفصل باعتماد المحاور التالية أساسا: الإنجاز اللغوي وأجرأة مراحله؛ والانتظام المعرفي لتفاعل المعلومات اللسانية: بين التنوعات الفونولوجية ونماذج التفاعل اللساني؛ والإنجاز اللغوي والوعي بالتعالق الفونيتيقي الفونولوجي؛ وأهمية تفاعل كل المعارف الصوتية من أجل إنجاز لغوي سليم.

أما مقال الباحثين: إسماعيل لمراني علوي ومصطفى بوعناني، الموسوم بـ: "اللغة والتواصل الموجه: مقاربة فيزيائية ومعرفية"، في الفصل الثاني، فانطلق من كون التواصل اللغوي نفسه، يفرض من خلال تلبية الحاجيات المتجددة للإنسان. لذلك، يجب توجيهه بالوسائل والتقنيات المناسبة

والكفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة سلفا، على اعتبار أن الإنسان يتواصل في إطار مجموعات بشرية ينتمي إليها أو يريد أن ينخرط فيها. وبذلك، يمكن أن تتخذ الجماعة التواصلية أشكالا متعددة: عائلة، أو زملاء العمل، أو الأحزاب، أو الجمعيات... ليس المهم، في هذا السياق، تبليغ الأفكار والمعلومات لتلك الجماعة، بل الأهم كيفية التخطيط لتبليغ تلك المعلومات، وجعلها مركز الحوار، وأكثر تأثيراً في المستهدَف. وبناء عليه، ناقش المقال، من بين ما ناقشه، محور النسيج اللغوي التواصلي وفق الرؤية الفيزيائية والتواصلية؛ ومحور معالجة اللغة التواصلية بدلالة تطورها؛ ومحور معالجة اللغة باعتبارها عملية تطورية وانتقائية.

في الفصل الثالث الخاص بـ: "إشكال التطابق الصوتي- الإملائي في اللغة العربية وأثره على تحقيق سلامة القراءة والكتابة"، ارتأى الباحثان: فدوى سعيدي ومصطفى بوعناني من خلال مقاربة لسانية-معرفية، أن يكون موضوعهما مرتبطاً بتأثير ظاهرة اللاتطابق الصوتي-الإملائي على سلامة القراءة والكتابة، باعتبار نوع العلاقة المقررة بين مستويي الإنجاز اللغوي المنطوق والمكتوب، وما قد يؤديه الخلل الذي يمسها من إخلال بسلامة الإنجاز. وهو ما دفع الباحثين إلى رصد عمق حضورها في اللغة العربية وأوجه تجليها في تمثيلاتها الخطية المختلفة، وكذا تأثيرها في تحقيق سلامة القراءة والكتابة، حتى يتمكن التلميذ من الفعل التواصلي بشكل سليم، إضافة إلى التحقق من تأثير الوعي الفونولوجي على تجاوز المتعلمين لهذا الإشكال في سنوات دراستهم الأولى، حتى يتمكنوا من تحقيق فعلي: القراءة والكتابة بشكل سليم، وبالتالي، تحقيق تواصل سليم مع محيطهم. وتمت مناقشة مضامين هذا الفصل باستحضار المعطيات المتعلقة بالوعي اللساني والوعي الفونولوجي؛ وكذا الوحدات الفونولوجية وسلامة القراءة والكتابة.

وفي الفصل الرابع المعنون بـ: "معالجة اللغة من ذاكرة العمل إلى الذاكرة الفونولوجية"، عمل الباحثون: هدى بلمكي، ومصطفى بوعناني، وبنعيسى زغبوش، من وجهة نظر سيكولوجية معرفية، على تقديم دراسة نظرية تركيبية للذاكرة الفونولوجية ودورها في معالجة اللغة، وذلك انطلاقاً من النموذج الذي وضعه "بادلي" Baddeley لذاكرة العمل. ثم أوضحوا دور الذاكرة الفونولوجية (باعتبارها جزءا من ذاكرة العمل) في معالجة اللغة، من خلال تقديم أهم الدلائل التجريبية الخاصة بعمل الحلقة الفونولوجية، وتلك الخاصة بآلية التكرار اللفظي، وأشاروا إلى أهمية التسنين الفونولوجي في معالجة المعلومات المقدمة بصريا. وبذلك، أسسوا فصلهم، إضافة إلى تحديد المقتضيات النظرية والتجريبية لهذه الذاكرة، على المحاور التالية: الذاكرة الفونولوجية وآليات اشتغالها

(تـأثير المـشابهة الفونولوجيـة وتـأثير طـول الكلمـات)؛ وأهميـة التـسنين الفونولـوجي في معالجـة المعلومات المقدمة بصريا.

وفي المحور الثاني من هـذا الكتـاب، المخـصص "لمـستويات معجميـة واصـطلاحية"، انطلـق الباحـث بنعيـسى زغبـوش في الفـصل الخـامس الموسـوم بــ: "المعجـم الـذهني: الأسـس النظريـة والإجراءات المنهجية والمتغيرات التجريبية" الذي ينخرط موضوعه في التوجـه الـسيكولوجي المعـرفي والسيكولساني للمعجم الذهني، من كون ملاحظة الواقع اللغوي تفيد بأن معرفـة معجـم اللغـة أو مجموع مفرداتها، تقتضي الإحاطـة بكـم هائـل مـن المعلومـات المرتبطـة بهـذه المفـردات، وضـمنها خصائصها الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية والبلاغيـة، والـسياقية، الـتي تعـبر عـن كفـاءة الفرد اللغوية. وإن أمكن الإحاطة بهذا الموضوع من خلال مرجعية سيكولوجية وأخرى لسانية، من بين مرجعيات أخرى، فإن توظيف التـصورات اللـسانية يكمـن في المـساعدة علـى كـشف المظـاهر البنيوية للمعنى والاستفادة منها في وصف المعجم الذهني الذي يتـضمّن بالـضرورة معلومـات غـير لسانية صرفة، كمـا أن تنظـيم المعلومـات المعجميـة ذهنيـا، تتخـذ أشـكالا مختلفـة. غـير أن معرفـة الكلمات لا تقتصر على ما نجده مدوّنا في المعاجم والقواميس فقط، بل تَتضمَّن أيضا مظاهر معرفـة العالم، أي ما يمكن أن يشبه الموجود في الموسوعات. وعليه، ناقش الباحث هذه الإشكالية من خلال محاور ثلاثة كبرى: النفاذ إلى المعجم الذهني ومتغيراته التجريبية (التكرار المعجمي، الإشعال الدلالي والإشعال الفونولوجي، التجـانس الـصوتي / الالتبـاس)؛ والمعجـم الـذهني وخـصوصيات اللغـة العربية؛ ومتغيرات اللغة العربية وثوابتها في دراسة النفاذ إلى المعجم الذهني. وحاول الباحث أخيرا، توضيح كيفية الاستفادة التربوية من دراسة المعجم الذهني.

وانطلـق الباحثـان: صـابر الهـاشمي ومـصطفى بوعنـاني، في الفـصل الـسادس: "فاعليـة الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية في بناء الكلمة في اللغة العربية عند المـتعلم"، مـن كـون المعالجـة اللسانية المعرفية لإشكالية بناء الكلمة في اللغة العربية عند المتعلمين، تتأسـس تحديـداً علـى دراسـة البنيات التركيبية والدلالية للغة بهدف تعيين مسارات فهمها وإنجازها. فإذا كان بناء اللغـة عمومـا، والكلمة على وجه التحديد، لا يقوم إلا على مرتكز أساسي من بين مرتكزات علـم اللـسانيات ألا وهو المعجم، فقد أصبح من الضروري البحث في الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية التي يعتمدها الإنسان في بناء كلماته ولغته على الـسواء. ومـن أجـل ذلـك، نـاقش الباحثـان مـضامين إشـكالية فصلهما من خلال محور يتعلق بالمسارات المعرفية واستراتيجيات التعلم؛ ومحور آخر مـرتبط بأهميـة

الاستراتيجيات المعرفية والمطامعرفية ودورها المحوري في مسار التعلم؛ ومحور ثالث ركز على صعوبات بناء الكلمة عند المتعلم.

وتقوم إشكالية موضوع: "مداخل نظرية لآليات اشتغال معجم اللغة الإدارية: آفاق تواصلية وديداكتيكية"، للباحث: عبد النبي سفير، في الفصل السابع، على دراسة المكون المعجمي، ليس باعتباره بنية معرفية مستقرها الذهن (كما هو الحال في الدراسات السيكولسانية)؛ ولكن من خلال تركيز الاهتمام على المكون المعجمي وهو في حالة استعمال وظيفي، مركزا، في الآن نفسه، على المعجم المستعمل في اللغة المتخصصة، أو اللغة القطاعية التي تنقل جملة من المعارف الخاصة، وتحكم جل التفاعلات الأفقية والهرمية. وبذلك، يكون البحث في اللغة الإدارية والمعجم الإداري على الخصوص، ملزماً بالانفتاح على مجموعة من التقاطعات والتداخلات التي ينسجها هذا المعجم مع مكونات لغوية أخرى. وبناء عليه، سعى الباحث إلى استغلال ما يوفره الدرسان: المعجمي والمصطلحي، للعمل على تقديم مراجعات تقويمية لبعض المرتكزات النظرية والمنهجية لهذين الدرسين، من خلال اختبار عملياتهما المعرفية وتحديدها داخل كل علم. ويمكن التنصيص على أهم القضايا التي ناقشها هذا المقال كالتالي: البناء اللغوي ومستويات الاشتغال اللساني للغة المتخصصة؛ ثم الأسس اللسانية للغة المتخصصة؛ فالسياسة اللسانية والتهيئة اللسانية؛ ليناقش الباحث اللغة الإدارية بين التواصل والتواصل المتخصص، جاعلا فصله منفتحا على إمكانات الاستفادة من نتائجه في مجال التربية والتكوين.

وفي الفصل الثامن والأخير من الكتاب: "المصطلحية العربية بين الاضطراب والمواكبة العلمية والتأصيل"، سعى الباحث مجيد الخلطي إلى مقاربة الاضطراب الذي يشوب المفاهيم والمصطلحات، المولدة والمكافئة على حد سواء، في مختلف الحقول المعرفية في الثقافة العربية. حيث يرى الباحث أن السبب في ذلك عدم ضبط تعريفاتها لدى العديد من الباحثين، وأيضا إلى عدم استثمار آليات التوليد اللفظي والدلالي في بناء المصطلحات. ويراهن مجيد الخلطي، من خلال هذا الفصل، على بلورة تصور الباحثين والمترجمين والقطاعيين في المصطلحية العربية، وتمكنيهم من توليد مصطلحات تراعي المستويات اللسانية في مختلف الحقول المعرفية والقطاعية، وقادرة على الإحالة على المفهوم والإحاطة به. وهو ما دفعه على مناقشة المسألة من خلال استحضار محور متعلق بآليات توليد المصطلح (الاشتقاق، القياس، التعريب، النحت أو الاشتقاق الكُبّار، المجاز/ التوليد الدلالي)؛ ومحور ثان يوضح أسباب اضطراب المصطلح؛ وختم فصله بتقديم دراسة تطبيقية

للمصطلح الطبي، موضحاً من خلال مناقشته لهذا الموضوع، كيفية إغناء معجم اللغة العربية وتطوير مصطلحاتها من خلال التقيد بالمقتضيات التي تسم لغة الضاد.

تقاطعات تخصصية وآفاق بحثية

لقد آثرنا أن نقسم الكتاب إلى جزأين كبيرين: "مستويات إدراكية وإنجازية"، و"مستويات معجمية ومصطلحية"، وهو تقسيم منهجي تحدده محاور كبرى يناقشها كل فصل في هذا الكتاب، مع ما يتقرر بينها من تقاطعات نظرية، تتمثل خصوصا في البعد التواصلي للغة (بوعناني؛ وسفير؛ ولمراني وبوعناني)، وأهمية المكون الفونولوجي في معالجة اللغة (بوعناني؛ وبلمكي وبوعناني وزغبوش؛ وسعيدي وبوعناني)، وأهمية مكون الكلمة ومعالجتها (زغبوش؛ وصابر وبوعناني؛ وخلطي؛ وسفير؛ وبلمكي وبوعناني وزغبوش)، وأهمية الإنجاز اللغوي عموماً (بوعناني؛ وسعيدي وبوعناني)، إضافة إلى وجود تقاطعات سيكولوجية معرفية خالصة بين بعض الفصول (زغبوش؛ وبلمكي وبوعناني وزغبوش)، ووجود تقاطعات لسانية خالصة بينها أيضا (خلطي؛ وسفير)؛ كما أن مجمل فصول الكتاب، لا تخفى أهميتها على مستوى الأبعاد التربوية-التعليمية التي تثيرها، خصوصا فيما تعلق منها بخصوصية اللغة العربية: نطقا وكتابة ومعالجة معرفية.

إن الخوض في قضايا الإشكالية المرتبطة باللغة والمعرفية وبسطها، ينطلق من كون الحقل اللغوي العربي يفتقر لمثل هذه الدراسات التي تزاوج بين ما هو نظري وبين ما هو تربوي تواصلي، وهو ما يبرر حاجة الباحثين والمهتمين بالمجال إلى مثل هذه الدراسات التي سيكون لها انعكاسات نظرية ومنهجية وتطبيقية مهمة، على الدراسة اللسانية للغة العربية في الميدانين: التربوي والمهني؛ كما سيكون لها الأثر الإيجابي على طرائق أجرأتها عمليا في التعليم والتكوين، وإعادة التكوين، والتكوين المستمر (المتخصص وغير المتخصص)، سواء بالنسبة للتلاميذ أو الطلبة أو المهنيين، عبر تطوير مناهج تعليم اللغة العربية وتقنياتها، ودعم استرتيجيات التدريس بها؛ باعتماد الأدوات اللسانية والاستراتيجيات المعرفية الملائمة، المسايرة للتطورات التكنولوجية، والتعقيدات المجتمعية والتلوينات الثقافية.

وعلى قدر ما تحصل في الكتاب من عمق نظري بتوجهات بحثية مختلفة؛ وفرت مناقشة إشكالية اللغة والمعرفية فيه، تفاصيل استفادة تربوية مهمة من كل الخلاصات التي وصلت إليها الدراسات المتضمنة في ثنايا فصوله المتعددة ، تراعي خصوصيات المتعلم المعرفية والوجدانية،

وتراعي مقتضيات اللغة العربية: نطقا وكتابة، وقيماً اجتماعية.. لا بد أن تساهم في تطوير مناهج التعليم والتعلم في كافة المؤسسات التربوية العربية. على أن القصد العلمي الأسمى من هذا العمل، هو تطوير البحث حول القضايا التي تطرحها مواضيع الكتاب برغبة التجديد، والإغناء، والتطوير، وإثارة إشكالات جديدة في البحث والنقاش، تندمج ضمن مشروع مجتمعي لجعل البحث العلمي مرتكز التنمية البشرية وقاطرتها.

وبعد، فهذا الكتاب محاولة منا لتمكين القارئ العربي من بعض مظاهر التفاعل المعرفي بين اللسانيات وعلم النفس، من خلال ما تقرر من علاقة بين اللغة والمعرفية في أحدث توجهاتها البحثية. حيث تعكس المواضيع المثارة في ثناياه، على تنوعها، عمق التوجه المعرفي الذي يميز مختبرنا: "مختبر العلوم المعرفية" بكلية الآداب والعلوم الإنسانية-ظهر المهراز (جامعة سيد محمد بن عبد الله بفاس –المغرب)، وعمق الدراسات المنجزة داخل فرقه البحثية من طرف الأساتذة الباحثين، والدكاترة الشباب، والطلبة الباحثين. ذلك أن الهدف الاستراتيجي للمختبر، متمثل في خلق جيل من الشباب الباحثين في المتطلعين إلى الخوض في إشكالات بحثية جديدة، يكون البراديغم المعرفي خلفية لها، فيتمكنوا من المساهمة بنتائجها في الرفع من المستوى البحثي في القضايا العلمية – الجديدة والمتجددة- المطروحة للنقاش على الصعيد العالمي.

بيبليوغرافيا مساعدة

- إسماعيلي علوي، حافظ؛ والملاخ، امحمد. (2009). قضايا إبستمولوجية في اللسانيات. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، والجزائر: منشورات الاختلاف.
- أوبلر، لورين. وجيرلو، كريس. (2008). اللغة والدماغ. ترجمة: محمد زياد يحيى كبة. جامعة الملك سعود: النشر العلمي والمطابع. (إصدار النسخة الإنجليزية: 1999).
- بلحاج، عبد الكريم. (2009). المدخل إلى علم النفس المعرفي. الرباط: دار أب رقراق للطباعة والنشر.
- بوعناني، مصطفى. (2010). في الصوتيات العربية والغربية: أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي. إربد: عالم الكتب الحديث.
- زغبوش، بنعيسى. (2008). الذاكرة واللغة: مقاربة علم النفس المعرفي للذاكرة المعجمية وامتداداتها التربوية. إربد: عالم الكتب الحديث.
- Anderson, J.R. (1995). Cognitive Psychology and its implications. (4ème édition). San Francisco : W.H. Freeman and Company.
- Andler, D. (1989). Sciences Cognitives. Encyclopedia Universalis, 6, 65-74.
- Blaye, A. & Lemaire, P. (dir.) (2007). Psychologie du développement cognitif de l'enfant. Bruxelles : De Boeck.
- Copnik, A. & Meltzoff, A. (1997). Words, thought and theories. Cambridge, MA: MIT Press.
- Dehaene, S. (2007). Les neurones de la lecture. Paris : Odile Jacob.
- Delacour, J. (1998). Une introduction aux neurosciences cognitives. Bruxelles: De Boeck Université.
- Dupuy, J.P. (1994). Aux origines des sciences cognitives. Paris : Editions La Découverte.
- Fortin, C., Rousseau, R. (1989). Psychologie cognitive : une approche de traitement de l'information. Montréal : Presses Universitaires du Québec.
- Gardner, H. (1985). The mind's new science: A history of the cognitive revolution. New York: Basic Books
- Hoff, E. & Shats, M. (2007). Blackwell handbook of development.

Malden, MA: Blackwell Publishing.
- Lieury, A. (2009). Psychologie et cerveau. Pour mieux comprendre comment il fonctionne. Paris : Dunod.
- Mandler, J.M. (2004). The foundation of mind. New York: Oxford University Press.
- Reed, S.K. (1998). Cognition, Théories et applications. Bruxelles. De Boeck Université.
- Tomasello, M. (1999). Aux origines de la cognition humaine. Paris : Retz.
- Vignaux, G. (1982). Les sciences cognitives. Une introduction. Paris : Editions La Découverte.
- Weil-Barais, A. (1993). L'homme cognitif. Paris : Presses Universitaires de France.